



استدراك على معجم الحيوان

بقلم الدكتور معلوف باشا



في هذا المقال نحقيق علمي لسوي للدكتور معلوف
باشا في حجة اسماء النياء والجرى والسرور والسنن
واندلق وغيرها من الاسماك

بعد نشر معجم الحيوان في المقتطف سنة ١٩٠٨ وما يليها ثم على حدة في السنة الماضية
علت ان طالماً فرنسيًا نشر كتابًا في سمك الشام فسألت صديق الامير مصطفي الشهابي
ان يبحث عن الكتاب فتفضل ويبت اليّ بنسخة منه فاذا فيه شيء كثير من انواع السمك في
مياه الشام العذبة وفي البحر الملتح مما يلي ساحله والكتاب لعالم فرنسي معروف هو الميسو
غريفيل^(١) من اساتذة متحف التاريخ الطبيعي بفرنسة فنقلت عنه بعض انواع السمك التي
وردت فيه وقلت اسماءها الفرنسية والعربية واضفت اليها الاسماء الانكليزية وجعلت ذلك تسمية
لما ذكرته قبلاً او استدراكاً عليه

ثم ان بحثي في المقتطف لم يكن في شكل معجم ولم يكن الغرض منه تأليف معجم حاور
لانواع الحيوان بل كانت الغاية تحقيق اسماء بعض الحيوانات مما ورد في كلام العرب والمؤلفين
في مؤلفاتهم او ما وضعه المحدثون الذين يؤخذ باقوالهم فلما عرضت المقالة الاولى على استاذنا
الدكتور صرّوف رحمه الله أخذ القلم وكتب عنوانها « معجم الحيوان » فلما اعدت نشر
المقالات في كتاب على حدة اقبلت اسمها كما كان على ما ذكرت في المقتطف

ثم كتبت هذا الاستدراك عن الميسو غريفيل وارجو ان يكون فيه قائمة للادباء الذين
يعنون بمثل هذه الامور وكتاب الميسو غريفيل فريد في بابه وان الاسماء العلمية التي اوردها
لا شبهة في انها آخر ما وصل اليه العلم في عصرنا . فمن الاسماك التي ذكرها ما يأتي

الأشلاق Selaciens ou Elasmobranches. E. Selachii or Elasmobranchii

جمع شلق وشلق اسمك غضروفية الهيكل منها القيرش اي الكوسج والنفار وابو

(١) Les États de Syrie. Richesse marine et fluviale. Par A. Gravel, Professeur
au Muséum d'Histoire Naturelle. Paris 1931

مطرفة و ابو مهراز والملاك واللياء والشلق على ما حققه الاب انتاس والجلكي على ما حققه كاتب هذه السطور والشلق افسح لانها وازدة في كلام العرب والجلكي العجمية اما لفظ اشلاق فلم يذكرها المؤلف بهذا اللفظ العربي وانما ذكرتها تقلا عن معجم الحيوان من ٢٢٢ ايضاحاً لما سيرد من انواع الاشلاق في الشام

القروش او الكواسج ولحنها قرش وكوسج Squales ou Requins. E. Sharks

قال المؤلف : لم تكن القروش الحقيقية معروفة في مياه الشام قبل فتح ترعة السويس وكان المعروف منها الانواع الصغيرة اي كلاب البحر وقد رأينا منها الانواع الآتية

La Boussette. E. Dogfish (Scyllium) كلب البحر

ذكر منه نوعين كلب البحر الكبير او كلب البحر المرقط و كلب البحر الصغير او كلب البحر الملتخ وقال ان الصيادين يسمونه بالعربية كلب البحر

L'Emissole. E. Hound or houndfish كلب البحر

ذكر منه نوعين ولم يذكر له اسماً عربياً وافظنه كلب البحر كالذي تقدم ثم ذكر انواعاً اخرى من الاشلاق منها الانواع الآتية : ابو مهراز و ابو مطرفة والملاك او ملاك البحر ولم يذكر لها اسماء عربية معروفة في الشام

ثم ذكر انواعاً من اللياء الآتي ذكره وقال ان اهل البحر في سواحل الشام يسمونه بارة Baara ولطه يريد باغه وهي عند العامة جلد السلحفاة ونحوها وربما كانت من اصل تركي فاذا اريد بها جلد السلحفاة ففصيحها الذبل واذا اريد بها جلد اللياء هذا ففصيحها السفن كما سياتي

Rais. E. Ray or Skate اللياء

شلق مقلطح يتخذ من جلده السفن وهو اجناس وانواع كثيرة قلت في المقتطف ٣٩ : ٣٤٠ ان اللياء غير هذا اي انه نوع من السمك اسمه بالانكليزية Porbeagle ولا شبهة اني كنت مخطئاً فهذا النوع من الاشلاق او القروش خاص بالبحار الشمالية فلا يمكن ان يكون من سمك جزيرة تنيس على ما نقلت عن معجم البلدان و آثار البلاد فاللياء هو السمك Ray بالانكليزية وقد ذكرته في ص ٢٠١ من معجم الحيوان وذكرت له اسماء كثيرة ولكنني لم اذكر اللياء وهذا افضلها لانه افسحها

وهالك بعض ما جاء عن اللياء في الترقات العربية . انقاموس : القيا ككساء سمكاً تتخذ منها الترسمة الجيدة

وفي حياة الحيوان : اللياء سمكاً في البحر يتخذ من جلدها الترسمة فلا يحيك فيه شيء

من السلاح ولا يقطع . وفي تاج العروس شيء مثل هذا . وقد ورد ذكر البياض في وصف جزيرة تنيس كما تقدم

أما جلد البياض فمصيحة السفن قال في تاج العروس : « السفن محرّكة جلد خشن غليظ كجلود التماسيح يجعل على قوائم السيوف كما في الصحاح والتهديب الى ان قال « وقطعة خشناء من جلد ضب او سمكة يُسحج بها القيد حتى تذهب عنه آثار المبراة وقيل هو جلد السمك الذي تحك به السياط والتلحان والسهام والصحاف ويكون على قوائم السيوف . ثم انشد بيتا لعمري بن يزيد وأخر للاعشى وكلاهما جاهلي الى ان قال « وقيل السفن جلد الاطوم وهي سمكة لسوري قوائم السيوف من جلدتها »

فالسفن لتظاعري فصيح معناه فورسكال في سواحل البحر الاحمر فسمى به نوعاً من البياض كما سيجيء وسمى نوعاً آخر البلسا وسمى كلورنجر النوع الاول السفن اي كما سماه به فورسكال وسمى هذا النوع الثاني السفن والقما وعن مؤلف آخر القما وسبأني ذكر هذين النوعين

ثم ان الانكليز يسمون هذا السمك وجلده بهذا الاسم اي Sephen عن العربية كما في كتب اللغة عندهم كذلك الفرنسيون فانهم يسمون جلد هذا السمك Galachat باسم الرجل الذي حشّن دباغته كذلك هذا النوع من السمك فانهم يسمونه بهذا الاسم . وفي سواحل الشام يسمونه باغه كما تقدم فالسفن بالعربية يقابل اللفظ الانكليزي واللفظ الفرنسي الذي تقدم ذكرهما ويقابل ايضاً ما نسميه العامة في مصر بالصنفرة والعامة في الشام بورق الزجاج او ورق السنباج

سَفَن Galuchat. E. Sephen (Trygon (hypolophus) Sephen) Forsk.

قال المؤلف اي المير غريفيل ان جلده يصح منه ادوات للزينة مثل اغشية الصناديق واجفان السيوف ونحو ذلك اي ان الانكليز والفرنسيين يطلقون الاسمين الذين تقدم ذكرهما على هذا النوع من السمك وعلى جلده . قلت وقد ذكرت في المقنتف ان هذا النوع اسمه السفن والسفن واليف والمواب السفن فاللفظان الاخيران خطأ

بِأَسْمَانِ . سَفَن Taenina (Trygon) Lyman. Forsk.

ذكر فورسكال من اسمائه بِأَسْمَانِ وذكر كلورنجر القما عن فورسكال ونقل القما عن مؤلف آخر وقال اسمه السفن كالذي تقدم وقال جفروي ان اسمه الطوطاة في الاسكدرية على ما ذكرت في معجم الحيوان ص ٢٠٢

Trygon narnak, Forsk.

الوردك من فورسكال كما ذكرت في المقطف

وفي معجم الحيوان ص ٢٠٢

فيوضح مما تقدم ان اليباء هو المسمى Rasa باللاتينية و Raie بالفرنسية و Ray بالانكليزية وله اسماء غامية كثيرة في البلاد العربية ولكن اليباء افسحها . فهل هذه القطة مغرب لميا انيونانية كما ذكر الاب انتاس في مجلة الشرق او انها اصلية بالعربية وانما يقابلها باللاتينية يشبهها كل الشبه فجعلت الراء لآماً بالعربية او جعلت اللام راء باللاتينية فهذا ما لا اعلمه وانما اعلم ان الراء واللام يتبادلان واعلم ان اليباء بالعربية هو هذا السمك وانهُ اصلح اسمائه وربما كان اللفظ قديماً جداً في البحر المتوسط فسماه العرب اليباء وسماه اللاتين رايا اي ان القفطين من اصل واحد والله اعلم

ثم ان الميسوغريفل ذكر فصيلة اخرى من السمك في مياه الشام وهي ما يأتي وقد ذكرتها في ص ٢٢٨ من معجم الحيوان وهي من الاممك العظمية وليست غضروفية الطيكل كالاتلاق ولما كان في بعضها شيء من الطول كالشلق التبس امرها على بعضهم وهي فصيلة السليور الآتي ذكره

Siluridés ou Poissons-chats E. Siluridae or Catfishes فصيلة السليور

او السليوريات . فصيلة من سمك المياه العذبة خالية من الفلوس اي الحراشف لكل منها شاربان او أكثر حول فمها ولبعضها شوكة نأني في زعنفتها الظهرية أو الصدرية . ومن امثلتها السليور والجري والشال والبياض والدفتاق والتقموط والشلبة والعشرة والزيمير . ذكرت هذه الفصيلة في ص ٢٢٨ من معجم الحيوان وذكر الميسوغريفل من انواعها ما يأتي وذلك في ص ٣٠٧ من كتابه

Genre : Clarias

السليور قال هو كثير في بحيرة انطاكية وسقي العاصي Clarias Orontis, Gunch. والاهلون يسونه السليور

Clarias macrocanthus, Gunch. البرمود

قال هو كثير في طبرية والحولة والاهلون يسونه البرمود قلت ذكرت هذا الجنس اي Clarias في ص ٦٥ من معجم الحيوان وذكرت منه نوعين الترموط والبرمود وقامني قرموط العاصي اي السليور ثم ذكر الميسوغريفل النوع الآتي من الفصيلة سينا

Silurus glanis, L.

الجري قال هو كثير في القرات ويسمونه الجري

قلت وقد ذكرته في معجم الحيوان وذكرت من اسمائه السيلور والجري والصواب الجري فقط اي كما اورده الميرغريف . فالتقدم صحة الاسماء العلمية للسيلور والجري والبربور والترموط ولا يخفى ان هذه الاسماء تتبادل في بعض النواحي ولكنها جماً من فصيلة السلور التي تقدم وصفها

اما الجري في القرات والدانوب فسمه بالانكليزية Sheatfish وبالفرنسية Silure ولكن هذين الاسمين قد يطلقان على انواع اخرى من هذه الفصيلة ثم اني قلت في المقتطف ٣٩ : ٦٨ ما يأتي : -

الزمير نوع من السمك له شوكة تليء وسط ظهره وله صخب وقت صيد الصياد اليه وتبضه عليه واكثر ما يصاد في الازحار واصول الاشجار في المياه العذبة (تاج العروس) . ثم قلت ان هذا الوصف يوافق وصف السمك المسمى Gустrosteus or Stickleback عند علماء الحيوان وذكرت في معجم الحيوان ص ٢٣٥ اني قرأت مقالة في لغة العرب للسيد محمد مهدي العلوي قال فيها الزمير محرّم أكله عند الشيعة الامامية الى آخر ما جاء في معجم الحيوان في الصفحة المشار اليها . ثم كتبت الى طالم كبير من علماء الشيعة في جبل عامل فاجاب عليّ ان اكتب الى العراق . ثم جاني كتاب من صديقي مصطفى جواد الاديب العراقي المعروف قال فيه ما يأتي :

« الزمير ويسى في العراق اليوم ابو الزمير يجرح الاولاد عند ما يسبحون ويضطرب كثيراً عند ما يصاد (كما وصفه صاحب التاج) وله شاربان طويلان وشوكة حادة على ظهره . فقوله له شاربان طويلان دليل قاطع على انه من السلوريات وليس هذا السمك الذي ذكرته في المقتطف لان هذا السمك الذي ذكرته لا شوارب له فالزمير بحسب قول الصديق المحقق وقول الاب الناس على ما ذكرت في «معجم الحيوان» ص ٢٣٥ وما بعدها نوع من السلوريات كما تقدم فهو إما الكركش Auchenoglanis او الشال Synodontis او ما يشبههما وقد اورد بولنج في وصف سمك النيل اسمين قال يسى بهما الكركش وهما زمر وذر زمر فالكركش والشال يوافق وصفهما ما جاء في تاج العروس تمام الموافقة ولكن منهما شاربان طويلان وشوكة حادة على ظهرها كما ذكر الصديق المحقق في كتابه وانما لا يمكن البت في صحة الاسم العلمي للزمير ما لم تعرف الاسماء العلمية لانواع السمك في درجة القرات ولكنه ليس هذا النوع الذي ذكرته في المقتطف للاسباب التي بينتها في ما تقدم